ذاكرة النسيان

آلاء عبد الرحمن

هنا ..في نفس هذا المكان التقيا معاً ..ربما صدفة وربما لسبب .ولعله تخطيط القدر ..وهنا في هذا التاريخ التقيا ليتبادلا ..لا اعلم ماذا بالتحديد ..فلم يبادلا بعض أي شئ سوى رقم هاتف للضرورة وربما للحب دون أن يدروا ..فلم تنتبه يوماً ما أن هذا هو رقم حبيبها وان هذه دقات قلبها وليست بدقات هاتف عادية ..حولهما الكثير من الأشخاص والأشياء لكنها تتعامل معه بتلقائية تامة وإذا بها تعود لمنزلها لتنظر لهذا الرقم الذي لم يدق بعد فوجدته مدهشاً كصاحبه ..لا تدرى ماذا به ..فلأول مرة تجذبها شخصية من هذا النوع تحمل غموضاً وصراحة في وقت واحد وكل منهما يغلف الآخر بغطاء من الحب لا تدرى أهو الحب أم ماذا ..تريد له الخير أياً كان سواء معها أو بدونها لا تريد سوى أن تطمئن عليه يوماً ما ..وكأنه طفلها الصغير الذي تريد أن تراه أجمل «رجل» واسعد كائن على الأرض ..لكنها لم ترى مثله بعد ..ربما أصابها الحب بالعميان ..أو قصر نظر لهذا الشخص فقط ..ففي كل يوم تتذكر نفس التاريخ بنفس اللقاء لكن اللهفة والاشتياق هما الشئ الوحيد الذي يزداد ..وهاهي تريد أن تنسى ..فتذهب لنفس المكان لتتذكر أول لقاء وأول نظرات متبادلة تلقائية صريحة واضحة ..لا تعرف إنه الحب ولم تدرك ذلك إلا حينما وجدت قلبها ينبض غيرةً من طفلة صغيرة ! وكأن هذه الطفلة جاءت لتقول لها كم تحبه دون أن تدرى .. لكن هل من

الطبيعي أن تكون محباً دون أن تدرى ؟!
وذهبت أيضاً لتقف في نفس المكان ربما تجده ..مع إنه لم يأتي بعد لكن ربما ! وانتظرت دقات ساعتها لتأتى الواحدة والنصف بتوقيت أول لقاء جمعهما صدفة لكن حينما تتكرر الصدفة لا تكون صدفة فقد تكون فقدت سحرها وجاذبيتها ومرت ساعات وساعات ولم يأتي ولم تنسى
ولكنها بعد وقت طويل قررت أن تنسى فتذكرت وتذكرت وتذكرت حتى دقات هاتفها اقصد قلبها لم تعد تنبض إلا به ..من هذا ؟؟
وبعد مرور الوقت أدركت أن النسيان يتربص لها وكأنها عدوة له لا يتركها تعيش ولا يعطيها قسط منه لتستمع بالراحة , ففي كل محاولة تزداد فشلاً وحباً , ومع كل موعد تزداد حيرة وفقدان ,ومع كل دقة هاتف تنتظر اسمه ما أعجبه النسيان حينما تريده لا يريدك وحينما تتحداه غالباً ينتصر عليك كلما أرادت أن تنسى تعمق في عقلها حتى دُفن في أعماق الذاكرة ليطفو على السطح بعض الوقت وليحتلها اغلب الوقت وكلما أرادت انتشاله من قلبها سقط بالقاع حتى لم تعد تراه لكنه يحفر لنفسه مكان أكبر .من هذا الذي جعل للنسيان ذاكرة وللقلب مقبرة ..ربما يكون أول كائن بشرى يطبق هذه الجريمة التي لا تعتبر جريمة أكثر من إنها حب جنوني ..فالجنون مع الحب ربما يقويه ويجعل منه قصص يختلف عليها الجميع وربما يمحيه .. لكن مازالت الذاكرة ممتلئة منه فمن الذي يُمحى النسيان بداخلها ويجعل لها ذاكرة كباقي البشر ..فهي بالعقل تتذكره .. وبالقلب تحبه .. وبالنسيان تختزنه ..وبالذاكرة تتشبع به ..يا لجبروتك أيها الرجل ويا لجبروتك أيتها الذاكرة الجديدة من نوعها لحب جديد من نوعه لا يحتمل النسيان أن يحتويه ولا تحتمل الذاكرة أن تتخلى عنه